

دراسة نفسية واجتماعية للشخصيات في رواية "الثجة" للكاتبة اليمنية "فكرية شجرة"

حسين تك تبار فيروزجائي (الكاتب المسؤول)*

مهدي ناصري**

زهرة روشن ضمير***

الملخص

ناقشت الدراسة النفسية والاجتماعية للشخصيات في رواية "الثجة" للكاتبة اليمنية فكرية شجرة القضايا المعقدة التي تعكسها الشخصيات، حيث تواجه تحديات وتقلبات في حياتهم نتيجة الضغوط الاجتماعية والسياسية. تتناول الرواية تأثير الأعراف التقليدية على الأفراد، مظهر صراعات مختار، الذي يسعى للتوازن بين تربية ابنه عمر وتقاليد المجتمع، ويحمل خوفاً داخليا من فقدان هويته، وبالتالي تصبح دوافعه للحفاظ على الروابط الأسرية مدفوعة بالقلق والتوتر. يتجلى الدافع وراء هذه الدراسة في رغبة فكرية شجرة في تقديم دراسات تتناول انفعالات الشخصيات المختلفة، وكيف تشكل الظروف الاجتماعية والسياسية حياتهم. تسلط الرواية الضوء على التأثيرات النفسية للعلاقات الأسرية، حيث يسعى كل من سالم وغالية إلى تحقيق ذواتهم متحدين الضغوط الاجتماعية، مما يجعل مناهضة الأعراف التقليدية هدفاً مهماً في السياق العام للرواية. ينعكس الهدف من الدراسة في تقديم وعي ثقافي ونفسي عن الهوية اليمنية في خضم التحولات السياسية والاجتماعية، حيث تعكس الشخصيات تجارب العزلة والفشل، إلى جانب تطلعات الأمل والإرادة للتغيير. تشير نتائج الدراسة إلى أن لرواية تبني منهجاً سردياً يتلاعب بالعواطف، مما يجعل القارئ يواجه قضايا معقدة حول الصراع بين الماضي والمستقبل. تُظهر الشخصيات في رواية "الثجة" صراعات نفسية بسبب العلاقات التقليدية والضغط الاجتماعي، مما يجعل الشخصيات كمختار وسالم مثالا على قلق الشباب وفقدان الهوية في المجتمع اليمني. كما أن غالية تُظهر وعيا اجتماعيا متقدماً، مما يعكس رفضها التقليد وتطلعها للحرية. تبرز الرواية أن النزاع بين عائلي الرضى والإبى كيف يظهر تأثير الفقر والحرب على الهوية العائلية، مما يعمق الفجوات الاجتماعية داخل المجتمع. كما تدعو الرواية إلى مراجعة الروابط الأسرية، مُدشنة حواراً حول أهمية التغيير والتجديد كوسيلة للتغلب على الأزمات المجتمعية والسياسية. الكلمات الدليلية: الرواية اليمنية، فكرية شجرة، رواية الثجة، الشخصيات، دراسة نفسية اجتماعية، الهوية.

H.taktabar@yahoo.com

*. أستاذ مشارك في اللغة العربية وآدابها بجامعة قم، قم، إيران

**. أستاذ مشارك في اللغة العربية وآدابها بجامعة قم، قم، إيران

***. ماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة بيام نور، فرع شهر رضا، أصفهان، إيران

تاريخ القبول: ١٤٤٧/٠٤/٢٢ ق

تاريخ الاستلام: ١٤٤٧/٠٢/١٧ ق

المقدمة

تُعتبر الرواية جزءاً أساسياً من الأدب العربي، وتحمل في طياتها تجارب المجتمعات وتحدياتها. في السياق اليمني، تُعبر الرواية عن عمق الثقافة والتراث المحلي، حيث تُعدّ من أهم الوسائط لنقل تلك القيم والتقاليد إلى الأجيال الجديدة. تظهر الكاتبة فكرية شحرة كأحد الأسماء البارزة في السرد الروائي اليمني المعاصر، حيث تجسد في أعمالها معاناة المجتمع ومآسيه، كما تتميز روايتها "الثجة" بتناول قضايا نفسية واجتماعية تعكس سلوكيات الشخصيات وتفاعلاتها مع محيطها. وتُسلط رواية "الثجة" الضوء على مجموعة من الشخصيات التي تواجه تحديات كبيرة نتيجة الضغوط الاجتماعية والسياسية، مما يجعل من المهم دراسة تلك الشخصيات وفهم الدوافع والخوافز التي تحرك سلوكياتها. تسعى هذه الدراسة للغوص في أعماق النفس البشرية وتحليل الشخصيات من منظور نفسي واجتماعي، مستندة إلى منهج التحليل النفسي والمنهج الاجتماعي، بهدف فهم ملامح الصراع والتحديات التي يعيشها الأفراد في ظل تقلبات المجتمع اليمني. يعتبر التحليل النفسي أداة فعالة في فهم الدوافع اللاشعورية للشخصيات وكيف تؤثر على اختياراتهم وسلوكياتهم. بالمثل، يبرز المنهج الاجتماعي التأثيرات الخارجية من علاقة الفرد بالبيئة المحيطة، مما يعطى بعداً شاملاً لفهم الشخصيات المتعددة في الرواية. من خلال هذا التحليل، يمكن للقراء استكشاف العناصر المكونة للشخصيات وفهم العقد والتوترات التي تبرز في علاقاتهم. رواية "الثجة" ليست مجرد سرد لأحداث عابرة، بل هي لوحة حية تقدم دراسات في النفس البشرية، مُسيرةً عن معاناة المجتمع وتطلعاته. تكشف الشخصيات في هذه الرواية عن العقد النفسية والصراعات التي يعكسها الوضع الاجتماعي والسياسي، مما يجعلها دراسة جديرة بالاهتمام في الأدب اليمني المعاصر. من خلال هذه المقالة، سيتم تحليل الشخصيات وتبسيط الضوء على أهم النتائج التي يمكن استخلاصها من هذه الرواية المليئة بالعمق والصدق.

أسئلة البحث

١. كيف تعكس الشخصيات في رواية "الثجة" التوترات بين التقاليد وضرورات التغيير في المجتمع اليمني، وما هي الأنماط النفسية والاجتماعية التي تتجلى

- من خلال صراعاتهم الداخلية والعلاقات الأسرية؟
٢. ما هى الآثار النفسية للعلاقات الأسرية والضغط الاجتماعى التى تبرزها الرواية، وكيف تحدد تلك الضغوط قرارات الشخصيات وطموحاتهم المستقبلية؟
٣. كيف تتناول الكاتبة فكرية شجرة مفهوم الهوية فى رواية "الثجة"، وما الدور الذى تلعبه الشخصيات النسائية مثل غالية وفتحيات فى التعبير عن التحديات التى تواجهها المرأة فى المجتمعات التقليدية؟

فرضيات البحث

١. تعكس الشخصيات فى رواية "الثجة" التوترات بين التقاليد وضرورات التغيير من خلال صراعاتهم الداخلية التى تظهر مخاوفهم من فقدان الهوية، وتناقضاتهم فى التمسك بالقيم الاجتماعية، مما يعكس أنماطاً نفسية تتسم بالقلق والعزلة، وعلاقات أسرية مهددة بالتفكك بسبب الضغوط الاجتماعية والسياسية المحيطة.
٢. تُبرز الرواية آثار العلاقات الأسرية والضغط الاجتماعى على الشخصيات من خلال تأثيرها السلبى على نفسياتهم، مما يؤدى إلى اتخاذ قرارات مشوبة بالخوف من الفشل وضبابية فى الطموحات المستقبلية، حيث يسعون لتحقيق التوازن بين الالتزام بتقاليد المجتمع ورغباتهم الشخصية فى التحرر والنجاح.
٣. تتناول الكاتبة فكرية شجرة مفهوم الهوية فى رواية "الثجة" عبر تصوير الصراعات النفسية والاجتماعية التى تواجهها الشخصيات النسائية مثل غالية وفتحيات، اللتين تجسّد كل منهما التحديات المتعلقة بالتقاليد والتمسك بالحريّة، مما يعكس النضال من أجل تحقيق الذات وتجاوز القيود الاجتماعية المفروضة على المرأة فى المجتمعات التقليدية.

الدراسات السابقة

لا توجد دراسات أكاديمية تناولت رواية "الثجة" للكاتبة اليمينية فكرية شجرة،

مما يجعلها واحدة من الأعمال الأدبية التي لم تحظَ بالاهتمام الكافي من قبل النقاد والباحثين. على الرغم من أهمية الرواية في تناول القضايا النفسية والاجتماعية في السياق اليمني، إلا أن غياب الدراسات المعمقة عنها يبرز الحاجة الملحة للدراسة في أعماق النص وفهم الأبعاد المعقدة للشخصيات والتحديات التي تواجهها. وهذا يعدُّ فرصة للباحثين لتقديم رؤى جديدة واستكشاف تأثير الرواية على الثقافة الأدبية اليمنية. بالإضافة إلى ذلك، فإن الكاتبة فكرية شحرة كواحدة من الأصوات الأدبية النسائية الحديثة في اليمن لم تتلقَ التقدير الواجب، مما يعكس نقصاً في الدراسات المعنية بالأدب النسائي اليمني بشكل عام. إن الإشارة إلى تجاربها ككاتبة ومواضيع رواياتها من شأنه أن يساهم في تعزيز فهم أفضل لدور المرأة في الأدب وتعاملها مع القضايا الاجتماعية والسياسية.

الروائية فكرية شحرة

فكرية شحرة هي كاتبة ومؤلفة يمنية وُلدت عام ١٩٧٨ في مدينة إب باليمن، حيث انتقلت عائلتها إليها وهي في الرابعة من عمرها. أنهت تعليمها الثانوي والجامعي بعد زواجها في سن الخامسة عشرة، وتخرجت من جامعة إب عام ٢٠٠١ بتخصص الدراسات العربية. بدأت الكتابة في سن مبكرة، لكن الكتابة الصحفية طغت على أعمالها لفترة قبل أن تُصدر مجموعتها القصصية الأولى "غيبوبة" عام ٢٠١٤، وتلتها رواية "عبير أنثى" عام ٢٠١٥. تساهم فكرية بالعديد من المقالات في الصحف والمجلات والمواقع، مما يبرز دورها في المشهد الأدبي والثقافي في اليمن.

ملخص الرواية

تدور أحداث رواية "الثجة" حول حياة مجموعة من الشخصيات التي تعكس الأبعاد الاجتماعية والسياسية في اليمن، مارةً بتفاصيل معقدة ومتشابكة تتراوح بين العائلة، القيم التقليدية، والواقع السياسي المتقلب. في البداية، يتم تقديم شخصية مختار، المعلم الذي يستعد لتوجيه ابنه عمر نحو مستقبل أفضل. يعيش مختار تحت ضغوط اجتماعية

وعائلية، حيث يسعى لتربية ابنه فى ظل تقاليد المجتمع الذى يفرض الزواج المبكر والتكاليف المرتبطة به. كما يظهر قلقه من العادات السلبية، مثل الزواج التقليدى، ويؤكد على أهمية التعليم والتمسك بالقيم الأخلاقية. مشاهد الثورة الشبابية فى فبراير ٢٠١١ تلقى بظلالها على الأحداث، حيث يأمل الشباب فى التغيير. يمنع عمر من المشاركة فى المظاهرات، مما يعكس التوتر بين جيل الشباب وقيم كبار العائلة. يعانى المجتمع من فوضى الحرب وارتفاع الأسعار، بينما تتحول حياة الشخصيات إلى حالة من الخوف وعدم اليقين. تتجلى تصرفات الشخصيات من خلال النجاحات والإخفاقات. سالم، ابن عم مختار، يعانى من تدهور حياته الاقتصادية بعد عودته من الغربة الفاشلة، ما يخلق صراعاً داخلياً وخارجياً مع ذاته ومع عائلته. كما تتجلى آثار الحرب والصراعات الحدودية فى تفكك عائلة الحاج قائد. تتفرع الأحداث بين الارتباطات الأسرية والضغط الاجتماعية، حيث تناقش الرواية تأثير الفساد والفقر على العلاقات الأسرية، ودور النسب والقبيلة فى تشكيل الهوية. تبرز شخصية غالية، التى تكافح لتحقيق مستقالتها فى مجتمع يفرض قيوداً على النساء، حيث تعاني من الظلم الناتج عن تقاليد المجتمع. تصبح الغربة رمزاً للضياع والفشل فى تحقيق الأحلام، والعائلات تتنازع فى أمور المال والأرض. مع تزايد الضغوط، يحدث تصاعد فى الخلاف بين عائلتي قيادة الرضى وقيادة الإبي، حيث يسعى طاهر الرضى للاستحواذ على أملاك الآخرين، وهو ما يظهر النزاع المتأصل بين الأطماع الشخصية والعلاقات الأسرية. يزداد الوضع سوءاً بعد وفاة بهاء، ابن مختار، الذى يقتل على يد ابن عمهم غانم، مما يؤدى إلى صراع داخلى حاد بين أفراد العائلة ويضعهم أمام خيار إما التصالح أو الانقسام. تتوج الرواية بخطابات المجتمع حول الصراع بين القيم التقليدية ومتطلبات العصر الحديث، حيث تتحول العائلة إلى ساحة للصراعات الشخصية والسياسية، مما يهدد وحدتها وأمنها. وفى النهاية، يحمل عمر إرث أبيه والحاجة إلى استعادة الأرض المفقودة، ليتمكن من حمل آمال عائلته فى وجه الاضطرابات. تمثل الرواية تصويراً للصراعات اليمنية وتجسيداً لمعايير القيم التى تتجاذب بين الماضى والحاضر، حيث يعكس كل شخصية تجاربها وآلامها، بينما تتداخل القصص والأقدار فى إطار معقد

من الحب والصراع والخيبة. تتضح هذه التعقيدات من خلال تفاصيل الحياة اليومية، التقاليد، والسياسة، مما يجعل "الثجة" تصويراً عنوانياً للهوية اليمنية فى أوقات التغيير.

الاطار النظرى

مفهوم السرد

السرد لغة: يعدّ السرد من أهم المجالات الأدبية التى اهتم بها الدارسون، لاسيما أهل النقد، فخيمت على أفكارهم وكتاباتهم، نظرياً وتطبيقاً، حين انتبهوا له كخطاب، وما يحويه من ثمار أدبية كثيرة، لذا تعددت تعريفاته بتعدد فهمهم له، واهتماماتهم به، عربياً وغربياً. ذكر ابن فارس "سرد، وهو يدل على توالى أشياء كثيرة يتصل بعضها ببعض. من ذلك السرد: اسم جامع للدروع وما أشبهها من عمل الحلق. قال الله جلّ جلاله، فى شأن داود (ع): (وقدّر فى السرد) قالوا: معناه ليكن ذلك مقدراً، لا يكون الثقب ضيقاً والمسمار غليظاً، ولا يكون المسمار دقيقاً والثقب واسعاً، بل يكون على تقدير". (ابن فارس، ١٩٧٩م: ٣/١٥٨) وفى لسان العرب يعطى ابن منظور (ت ٧١١هـ) عدّة معانى لكلمة (السرد) منها: "سرد: السرد فى اللغة تقدمة شىء إلى شىء تأتى به متسّقاً بعضه فى إثر بعض متتابعاً. سرد الحديث ونحوه يسرّده سرداً إذا تابعه. وفلان يسرّد الحديث سرداً إذا كان جيد السياق له...". (ابن منظور، ١٩٨٧م: ٣/مادة سرد)

السرد اصطلاحاً: أما فى الاصطلاح فيعد موضوع السرد من الموضوعات المهمة التى استشارت اهتمام الباحثين قديماً وحديثاً، كونه اللبنة الأولى لكل عمل أدبى، بل يعدّ جوهره النفيس، ولقد تشعبت الآراء والمفاهيم فى تحديد حقيقته ودلالته، فبعضهم وصفه بفعل "يقوم به الراوى الذى ينتج القصة، وهو فعل حقيقى أو خيالى ثمرته الخطاب، ويشمل السرد، على سبيل التوسع مجمل الظروف المكانية والزمانية، الواقعية والخيالية، التى تحيط به، فالسرد عملية انتاج يمثل فيها الراوى دور المنتج، والمروى له دور المستهلك، والخطاب دور السلعة المنتجة". (زيتونى، ٢٠٠٢م: ١٠٥) إذن السرد يشمل جميع الظروف المكانية والزمانية، واقعية كانت أم خيالية، المحيطة به. فهو عملية إنتاج يمثل فيها الراوى دور المنتج، والمروى له دور المستهلك، والخطاب دور السلعة

المنتجة، وتنماسك العلاقة بين مكونات الرواية، عن طريق الأسئلة المباشرة وغير المباشرة. (زيتوني، ٢٠٠٢م: ١٠٥) واعتبر يقطين أن لفظة (السرد) لفظة جامعة لكل "التجليات المتصلة بالعمل الحكائى، ويتسع لكل ما تفرق فى مصطلحات عربية قديمة وحديثة، تتصل كلها بصيغة أو بأخرى بأحد أنواع الحكائية، ولم يرق أى منها ليكون فى الاستعمال العربى ذلك المفهوم الجامع الذى تتخذ بعد الجنس" (يقطين، ٢٠٠٠م: ٤٠-٤١) ويقول أن صيغة السرد "هى المقولة المحددة لأى عمل سردي؛ لأنها المقولة الجامعة التى تلتقى بواسطتها كل الأعمال الحكائية... وتبعاً لهذه التحديدات يغدو السرد العربى هو الجنس الذى توظف فيه صيغة السرد، وتهيمن على باقى الصيغ فى الخطاب، ويحتل فيه الراوى موقعاً هاماً فى تقديم المادة الحكائية". (يقطين، ٢٠٠٠م: ٤٠-٤١)

مفهوم الرواية

الرواية لغة: قال الخليل (ت ١٧٠هـ) "والرأوى: الذى يقوم على الدواب، وهم: الرواة... وتروى معناه: تستقى، يقال: قد روى، معناه: قد استقى على الرواية... والرأوى: رواية الشعر والحديث. ورجل رواية: كثير الرواية". (الفرهيدى، ٢٠٠٣م: ١٦٥ باب الرأى) قال ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) فى معنى كلمة (رواية): "(روى) الرأى والواو والياء أصل واحد، ثم يشتق منه. فالأصل ما كان خلاف العطش، ثم يصرف فى الكلام لحامل ما يروى منه. فالأصل روى من الماء رياً. وقال الاصمعى: رويت على أهلى أروى رياً. وهو راو من قوم رواة، وهم الذين يأتونهم بالماء. فالأصل هذا. ثم شبه به الذى يأتى القوم بعلم أو خبر فيرويه، كأنه أتاهاهم بريهم من ذلك". (ابن فارس، ١٩٧٩م: ٢/٤٥٣)

الرواية اصطلاحاً: تتضارب النظريات وتختلف حول إعطاء تعريف عام لمفهوم الرواية، وذلك لأنها "نمط أدبى دائم التحول والتبدل، يتسم بالقلق بحيث لا يستقر على حال، وكل عمل روائى يجاهد بدرجات متفاوتة فى قوتها ودقتها الفنية، لكى يعكس عملية التغير الدائبة، بل وحتى الدعوة للتغير فى بعض الأحيان". (آلن، ١٩٩٧م: ٧) وإن هذا المأزق أى "مأزق تعريف الرواية دفع ببعض النقاد مثل أم. جى. إبرامز، وفرانك كيرموند، ورائدال جاريل الى السخرية من مطلب التعريف، حتى بلغ الأمر

بإبرازها إلى اصطناع أسلوب السخرية في صياغة دلالة الرواية، حيث يقول: الرواية عمل أدبي ذو طول معين فيه خط من نوع معين". (بو عزة، ٢٠١٦م: ٢٠) ولكن هناك العديد من الدارسين الذين تعرضوا لمفهوم الرواية، وقد يكون أبسط تعريف لها "أنها فن نثرى تخيلى طويل نسبياً، بالقياس إلى فن القصة". (يوسف، ٢٠١٥م: ٢٧) وهى كذلك "جنس أدبي سردي يختلف عن الأسطورة بانتمائها إلى كاتب، وعن الخبر التاريخي بطابعها الخيالي، وعن الملحمة باستعمالها للنثر، وعن الحكاية وعن الأقصوصة بطولها، وعن الخبر البسيط بتعدد سرديتها". (قيسومة، ٢٠١٣م: ٥) وجاء تعريفها في معجم المصطلحات الأدبية بأنها "سرد قصصى نثرى طويل يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد. والرواية شكل أدبي جديد لم تعرفه العصور الكلاسيكية والوسطى، نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البورجوازية وما صاحبها من تحرر الفرد من ربة التبعية الشخصية". (فتحي، ١٩٨٨م: ١٧٦) فالرواية أوسع وأشمل في أحداثها وشخصياتها من القصة، وتتعدد مضامينها، فهي تشغل حيزاً أكبر، وزمن أطول، فيكون منها الروايات التاريخية والعاطفية، والاجتماعية والفلسفية والسير الذاتية. ويرى ميخائيل باختين الرواية أنها "تسمح بأن ندخل إلى كيانها جميع أنواع الأجناس التعبيرية... فإن أى جنس تعبيرى يمكنه أن يدخل إلى بنية الرواية، وليس من السهل العثور على جنس تعبيرى واحد لم يسبق له، في يوم ما، أن الحقه كاتب أو آخر بالرواية. وتحفظ تلك الأجناس، عادة، بمرونتها واستقلالها، وأصالتها اللسانية والأسلوبية". (باختين، ١٩٨٧م: ٨٨)

الشخصية

تعد الشخصية الروائية ركناً هاماً من أركان العمل السردى الأدبي، ومن المكونات التي تسهم في اكتمال تشكيل ذلك العمل إلى جانب العناصر السردية الأخرى، وهى واحدة من عناصر السرد الأساسية، التي تعتبر المرآة العاكسة لواقع الرواية وتتجلى الشخصية من خلال الأحداث وكذلك الأفعال التي تقوم بها، وتتضح أفكارها عبر شبكة علاقاتها مع غيرها من الشخصيات الأخرى في إطار زمانى ومكانى محددين

يتحقق فيها الانسجام بين عناصر السرد، لتقوم بنقل ما هو واقعى أو شبه واقعى. وترتبط ارتباطاً وثيقاً بالحبكة ولا تنفصل عنها.

الشخصية لغة: قال ابن منظور فى كتابه لسان العرب، الشخص "الشَّخْصُ: جماعةُ شَخْصِ الإنسانِ وَغَيْرِهِ، مُذَكَّرٌ، وَالْجَمْعُ أَشْخَاصٌ وَشُخُوصٌ وَشِخَاصٌ؛... وَالشَّخْصُ سَوَادُ الْإِنْسَانِ وَغَيْرُهُ تَرَاهُ مِنْ بَعِيدٍ، تَقُولُ ثَلَاثَةُ أَشْخَاصٍ وَكُلُّ شَيْءٍ رَأَيْتَ جُسْمَانَهُ، فَقَدْ رَأَيْتَ شَخْصَهُ" (ابن منظور، ١٩٨٧م: ٧/٤٥) وقد ورد شخص فى قاموس المحيط للفيروزآبادى "الشخص: سواد الانسان وغيره تراه من بُعد: وجمعها أشخاص وشخوص وأشخاص". (الفيروزآبادى، ٢٠٠٥م: ٢/٣٠٦) كذلك ورد فى معجم محيط المحيط لبطرس البستاني مادة (شخص) بمعنى "الشَّخْصُ: سواء الإنسان وغيره تراه من بُعد، ويطلق الشخص أيضاً على الإنسان ذكراً أو أنثى" (البستاني، ١٩٨٧م: ٥٥٤ مادة ش، خ، ص)، ومن هذا التعريف اللغوى يتضح لنا ان الشَّخْصُ تعنى النظر من بعيد وتعنى كذلك الإنسان سواء كان ذكراً أو أنثى.

الشخصية اصطلاحاً: مفهوم الشخصية كغيره من المصطلحات السردية لم يحظ بمفهوم شامل مانع يثبت ماهية هذا المكوّن السردى، ولكنها تُعد ركيزة الروائى الأساسية التى من خلالها يتم الكشف عن القوى الرئيسية التى تحرك الواقع من حولنا، وعن حركة الحياة الديناميكية وتفاعلاتها، وهى من المقومات الاساسية للرواية وبدونها لا وجود للرواية، أى بمعنى هى أساس بناء الرواية واكتمالها وبالتالي تُعدّ أحد أهم أعمدة البناء الروائى، فمن المستحيل أن نتصور عملاً فنياً غير قائم على الشخصية فهى الرابط الذى يصل بين باقى البنى السردية. و"الشخصية هى عماد البناء الروائى وأساسه وتمثل مركز الأفكار، ومجال المعانى التى تدور حولها الأحداث وبدونها تغدو الرواية ضرباً من الدعاية المباشرة، والوصف التقريرى والشعارات الجوفاء الخالية من المضمون الإنسانى المؤثر فى حركة الأحداث". (شعبان، ٢٠٠٤م: ١١٩) فالشخصية عنصر من العناصر الجوهرية فى الرواية والأعمال السردية على العموم فهى منبع التفاعل والصراع، وصاحبة الأقوال والأفعال فى النص الروائى، ومن غير الممكن أن نثر على سرد خالٍ من الشخصية. فهى بمثابة المحرك الرئيسى "بحيث لا يمكن

تصور رواية بدون شخصيات". (بو عزة، ٢٠١٠م: ٣٩) ومن خلال ما تقدم يمكن لنا أن نستخلص بأن الشخصية لها دور فعال في القصة نجدها تارة تلعب دورا هاما في التخيل الذي يريده الراوى وتارة أخرى تعبر عن أفكار ومعتقدات الكاتب. ولعل من أقرب التعاريف التي تتماشى مع الشخصية المنتسبة إلى القصص الأدبي ما يلي "تعرف الشخصية بمجمل ما يسند إلى الفاعل من صفات صريحة أو ضمنية". (شعبان، ٢٠٠٤م: ١١٩) إذن فالشخصية كائن موهوب بصفات بشرية، وملتزم بأحداث بشرية ممثل متمسم بصفات بشرية، "والشخصيات يمكن أن تكون مهمة أو أقل أهمية وفقا لأهمية النص، وفعالة حين تخضع للتغيير، ومستقرة حينما لا يكون هناك تناقض في صفاتها وأفعالها، أو مضطربة وسطحية بسيطة لها بعد واحد فحسب، وسمات قليلة، ويمكن التنبؤ بسلوكها أو عميقة معقدة لها أبعاد عديدة قادرة على القيام بسلوك مفاجئ، ويمكن تصنيفها وفقا لأفعالها وأقوالها ومشاعرها ومظاهرها". (برنس، ٢٠٠٣م: ٤٢)

التحليل النفسي

تُستخدم التحليل النفسي في النقد الأدبي أولاً لفهم نفسية الكاتب، وقد بدأ فرويد هذا الاتجاه. في الواقع، تُعتبر نصوص العمل الأدبي بمثابة أحلام، ويستخدم الناقد النفسي نفس الأسلوب الذي يعتمد عليه لفك رموز الأحلام في فهم الاضطرابات النفسية للكاتب. (باينده، ١٣٨٥ش: ٢٠٦) يعتقد فرويد أن "المريض يجب أن يعبر عن وعى لا شعوره بطريقة ما من خلال سلوكه، وفي الواقع، من خلال حديثه. لكن ما يمتلكه النص الأدبي والأعمال الفنية الإبداعية هو الكلام الذي يفسر النفس اللاشعورية. (فرويد، ١٩٥٣: ١٥٠) في هذه الطريقة النقدية، يتم دراسة تأثير اللاوعي في خلق العمل الأدبي وكيفية التعبير عن ذلك في الكلمات والأفكار وتجارب الأشخاص والمواقف المؤثرة في النص. بناءً على ذلك، تمتلك الشخصيات الموجودة في الرواية إمكانات أكبر للنقد والتحليل النفسي. ويمكن أن يقدم استخدام المفاهيم النفسية والتحليل النفسي تحليلاً نفسياً للرموز والصور والمواضيع الموجودة في الأعمال الأدبية. (آقاخاني، ١٣٩٨ش: ٦٤) تُعتبر أفضل أعمال أدب الحرب في العالم هي تلك التي لم تركز فقط على موضوع

الحرب، بل قدمت أيضاً جوانب أخرى من الحياة من خلال مضامين ونظرات فلسفية نفسية أو حتى رومانسية. فى بعض هذه الأعمال، تلعب الحرب دور الخلفية. على أى حال، فإن استخدام مضامين أخرى فى القصص المتعلقة بالحرب يعزز جاذبية العمل ويزيد من نطاق الجمهور.

تحليل الشخصيات فى رواية "الثجة"

فى رواية "الثجة" للكاتبة اليمنية فكرية شحرة، تظهر مجموعة من الشخصيات الرئيسية التى تساهم فى بناء الحبكة الدرامية للنص. فيما يلى الشخصيات المحددة مع الصفحات المعنية:

مختار: يعكس شخصيته تطلعات الشباب وصراعاته مع التقاليد

تحمل شخصية مختار فى رواية "الثجة" سمات معقدة تعكس صراعات داخلية تتعلق بالهوية والانتماء. يعكس مختار كفاحه مع ثقافة مجتمعه التى تضغط عليه من أجل الالتزام بالتقاليد، كما يبرز فى الصفحة الثامنة عندما يظهر تردده فى فكرة الزواج، مُشبهاً نفسه بفتاة تتظاهر بالحياء: "كان مختار يتهرب كفتاة تدعى الحياء؛ يتذكر أنه لم يكن حياء بل هروبا من حكم مؤبد لبقية حياته." هنا، يتضح عدم ارتياحه لفكرة الزواج والمسؤوليات المرتبطة بها، مما يبرز عنصر الخوف من الالتزام والحياة الأسرية التى تُعتبر بمثابة "حكم مؤبد". هذا التفسير يدل على الصراع النفسى الذى يحياه مختار، حيث يشعر بأنه مُجبر على تنفيذ توقعات الأسرة والمجتمع.

علاوة على ذلك، تتجلى مشاعر مختار المعقدة تجاه ابنه عمر فى قوله: "أنت لا تدري ماذا يعنى أن يفلت منك العمر بأكمله." (شحرة، ٢٠٢٠ م: ٩) يظهر هذا الاقتباس كيف أن مختار يحاول تجسيد تجاربه الخاصة من خلال ابنه، معبراً عن قلقه من ضياع الفرص وفقدان الزمن. يحيط به الخوف من أن يعيد عمر أخطائه، مما يلقي بظلال من الشك وعدم الأمان على علاقاته الأسرية، كما يظهر عدم قدرته على استكشاف ذاته فى ظل الضغوط المجتمعية.

من الجانب الاجتماعى، نجد أن شخصية مختار تمثل الجيل التقليدى الذى يعانى

من تحولات كبيرة فى المجتمع. تتضح ضغوط تلك التغيرات فى سعيه لإيجاد توازن بين التقاليد والعصر الحديث، حيث يتمسك بقيم تتعلق بالزواج وإنجاب الذرية. فى الصفحة العاشرة، يتحدث مختار مع ابنه عن أهمية الزواج المبكر وضرورة ألا تكون الفتاة معلمة لأنها ستكون جزءاً من عملها التقليدى: "يا ولدى المرأة ينبغى أن تكون أصغر من زوجها بسنوات؛ البنت تنتكس؛ الإنجاب يأخذ من جمال المرأة"، حيث هذا الاقتباس يسلط الضوء على الضغوط الثقافية التى تُجبر الرجال والنساء على اتباع أنماط معينة من الحياة، مما يجبر مختار على التنازل عن آرائه الشخصية فى سبيل الحفاظ على توازن معايير أسرته ومجتمعه. بالتالى، تُظهر شخصية مختار كيف يتأثر الفرد بتقاليد المجتمع وما يرتبط بها من ضغوطات متنامية، حيث يعيش فى حالة صراع دائم بين التقاليد والحداثة. يعكس هذا الصراع الاجتماعى مستوى تعقيد العلاقات بين الأجيال فى مجتمعه، مما يعكس القضايا الأوسع التى تستدعى التأمل الشخصى والتغير.

عمر: ابن مختار، الذى يظهر الجراءة فى طلب الزواج ويعبر عن آماله المستقبلية. تجسد شخصية عمر فى رواية "الثجة" مجموعة من الصراعات الداخلية المعقدة التى يواجهها الشباب فى مجتمعات محافظة تتعلق بالزواج وتوقعات الأسرة. يظهر عمر فى سن مبكرة حيث يشعر بالضغوط الاجتماعية التى تدفعه نحو الزواج، إذ يقول: "قلت لى أنك تزوجت فى الثامنة عشرة يا أبى؛ لقد حان وقت زواجى أنا أيضاً". (شجرة، ٢٠٢٠ م: ٨) هذا الإلحاح يعبر عن رغبته فى المطابقة مع الأجيال السابقة، لكنه فى الوقت ذاته يحمل توقاً للحرية وتحقيق الذاتى. على الرغم من ثقة عمر فى مفاحته لوالده، إلا أن موقف والده، مختار، الذى يتحدث عن الزواج كحكم مؤبد، يظهر للصراع النفسى الذى ينطوى على التغيرات التى قد تأتى مع الزواج.

عمر يتسم بالتحدى والطموح، وفى الوقت نفسه يعبر عن مخاوفه من فقدان "فاتن" كما يشير بقوله: "أخشى أن تفلت منى فاتن تماماً". (شجرة، ٢٠٢٠ م: ٨) تتجلى هذه المخاوف فى سعيه لإثبات ذاته وقدرته على اتخاذ قرار الزواج، الأمر الذى يشير إلى تنازع بين رغبته فى الاستقلال ورغبة عائلته فى السيطرة على اختياراته. وعليه، تجعل هذه اللحظات من شخصية عمر معبرة عن جيل يسعى للبحث عن هويته وسط

تقاليد متشددة، مما يخلق تناقضاً بين طموح الشباب فى الحياة ومتطلبات الأسرة. تجسد شخصية عمر جوانب التحديات الاجتماعية التى يعانى منها الشباب فى المجتمعات التقليدية. تبرز المقارنات التى يشير إليها بينه وبين والده مختار عندما يتعلق الأمر باختيار الزوجة، حيث يكون لعمر طموحات تسعى للحد من القيود المفروضة عليه. يسعى عمر لبناء حياة تعكس تطلعاته الحديثة، ولكنه يواجه بتقاليد صارمة وتوقعات من العائلة، كما يظهر فى حديثه مع والده عن حاجة النساء للزواج من رجال ذوى مكانة اجتماعية معينة: "أنتمأ شبه مخطوبين؛ العائلتان بينهما اتفاق ضمنى منذ طفولتكما". (شحرة، ٢٠٢٠ م: ٩)

هنا، يمثل عمر جيلاً يتطلع نحو مستقبل أفضل، حيث يأمل فى الابتعاد عن مظاهر الزواج المبكر التى اعتبرها ضحية لها الكثير من شباب مجتمعه. يسعده أن تكون له علاقة خاصة مع "فاتن"، لكنه يشعر بالقلق إزاء قرارات عائلته، وهو ما يتجلى من خلال تعبيره بالتحدى المبرير لأبويه: "العالم المتحضر يحارب الزواج المبكر وأنت يا عمر تريد أن تكون أحد ضحاياه". (شحرة، ٢٠٢٠ م: ٩) هذه التعليقات تكشف عن وعى عمر بواقع مجتمعه، حيث يتأرجح بين الرغبة فى التغيير والالتزام بالتقاليد الاجتماعية، مما يعكس التوترات بين الأجيال فى تحديد مستقبلهم ومسار حياتهم.

غالبية: شخصية مؤثرة تعبر عن وجهة نظر مضادة حول الزواج المبكر. غالبية من الشخصيات الالفتة فى رواية "الثجة"، حيث تعكس تمثيلاً للمرأة اليمنية التقليدية المثقلة بالضغوط الاجتماعية. يظهر من خلال تعليقاتها وتعاملها مع الأحداث من حولها صورة عن امرأة متعلمة لديها آمال وتطلعات، لكنها محاصرة بتقاليد المجتمع. فى الصفحة التاسعة، تعبر غالبية عن استنكارها لفكرة الزواج المبكر، قائلة: "العالم المتحضر يحارب الزواج المبكر وأنت يا عمر تريد أن تكون أحد ضحاياه". هنا، تكشف شخصيتها عن وعى اجتماعى قوى ورغبة فى تحقيق مستقبل أفضل لجيل الشباب. يظهر هذا الوعى مدى تأثر غالبية بالقيم الحديثة التى تجعلها تقلق على مصير ابن أخيها، مما يعكس روحاً قوية للدفاع عن حقوق الأفراد فى اتخاذ القرارات المتعلقة بحياتهم. ومع ذلك، تعاني غالبية أيضاً من التوتر بسبب وضعها الاجتماعى والذى يدفعها للتمسك

بالعادات التقليدية. عندما تحاول التأثير على عمر للابتعاد عن مخاطر الزواج المبكر، تظهر شخصيتها فى حالة من الصراع، بين ما تراه صحيحاً وفق تعاليم العصر الحديث وبين ما يتطلبه منها المجتمع. يتجلى هذا الصراع فى قدرتها على تقديم النصيحة، وفى نفس الوقت عدم القدرة على تغيير وضعها الأسرى المعقد الذى يتطلب التكيف مع القيم السائدة. تعكس غالبية رغبة فى التغيير، لكنها محاطة بجدران من التقاليد التى تجعل من الصعب عليها الاختيار بحرية، مما يؤدى إلى شعور بالإحباط والقلق بشأن تأثير هذه التقاليد على الجيل القادم.

تتجلى أبعاد شخصية غالبية فى الرواية من خلال تأثير البيئة الاجتماعية والاقتصادية المحيطة بها على نفسيتها وقراراتها. يظهر من خلال حديثها مع مختار وعمر أن غالبية تتمتع بوعى اجتماعى متقدم، حيث تُدرك جوانب التأثيرات الاجتماعية والاقتصادية عليها وعلى أفراد عائلتها. يقول مختار: "أنتما شبه مخطوبين؛ العائلتان بينهما اتفاق ضمنى منذ طفولتكما". (شجرة، ٢٠٢٠ م: ٩) هنا نرى تأثير الاتفاقات الأسرية التقليدية على الأفراد، مما يدل على الضغوط التى تنتج عن هذه التقاليد. كما تعبر غالبية عن قلقها تجاه مستقبل الشباب فى ظل تقاليد قد تقيد حريتهم. تعكس عبارتها "هذا العالم المتحضر" رغبتها فى رؤية شعوب أكثر استقلالية وإمكانية لتحقيق الذات. إلا أن تأثير النمط القيم المجتمعية عليها يعكس معاناة مشتركة بين النساء، حيث يبدو أن كونها امرأة متعلمة لا يمنحها القوة المطلقة لتغيير الأمور. تشدد هذه الديناميكيات الذاتية والاجتماعية على صراعات غالبية، مما يعكس تعقيد الهويات النسائية فى المجتمعات التقليدية. فى النهاية، يظهر تحليل شخصية غالبية أن حياتها تدور حول مفاهيم الحرية والاستقلال الشخصى، رغم القيود المجتمعية التى تحد من قدرتها على ممارسة تلك المفاهيم.

الحاج قائد: والد مختار، الذى له تأثير كبير على خيارات أسرته.

الحاج قائد من الشخصيات المحورية فى رواية "الثجة"، حيث تعكس التقاليد العائلية والضغوط المنبعثة من المجتمع الذى يعيشه. يظهر من خلال تصرفاته أنه يتمتع بسلطة وقوة فى أسرته وحياته الاجتماعية، مُعبِّراً عن ذلك من خلال عبارات تثبت اعتزازه بالذرية الكبيرة واعتقاده بأن "الذرية الكثيرة عزوة وفخر". (شجرة، ٢٠٢٠ م:

(١١) اعتقاد الحاج قائد بأن عدد الأبناء هو رمز للقوة والهيمنة يبرز شعورًا بالمسؤولية والقيادة، لكنه أيضًا يظهر خلطًا بين الهوية الشخصية والقيم الاجتماعية. كما أنه متمسك بالقيم التقليدية التى تجعل من حجم الأسرة معيارًا للنجاح. ومع ذلك، تعكس التحولات فى وقائع القصة التوترات الداخلية التى تعانى منها تلك الشخصية. الحاج قائد يواجه التحديات مع كبر سنّه وتمسكه بالتقاليد، مما يجعله فى حالة من الصراع بين ما يعتبره صحيحًا من وجهة نظر المجتمع وبين التغيرات التى تطرأ على الجيل الجديد. يقول لولده مختار، "إنهم يجلبون البركة معهم يا ولدى". (شحرة، ٢٠٢٠م: ١١) مما يظهر تحجرًا فى رؤيته واعتقادًا بأن السيطرة على الآخرين من خلال الانفتاح على الضيوف هو السبيل لتحقيق الرزق. هذا التفكير يعكس مقاومته للتغيير وعدم معرفته بالتحديات الحقيقية التى يواجهها أبناؤه، مما يظهر شخصية مترددة فى قبول الأحداث الجديدة والمشاعر التى تتطلب التغيير.

تجسد شخصية الحاج قائد فى رواية "الثجة" تجسيدًا صريحًا للضغوطات الاجتماعية التسلطية التى تُمارَس فى البيئات التقليدية. يعتبر الحاج قائد نموذجًا للأب الذى يسعى للحفاظ على الأعراف والتقاليد التى نشأ عليها. يظهر ذلك من خلال قراراته المتعلقة بتربية أبنائه، حيث لا يتردد فى التمسك بالأفكار التقليدية حول الزواج والذرية. يقول فى إحدى المراحل: "عندما قرر الحاج قائد الانتقال إلى المدينة كان من أجل مختار وأخويه ليتمكنوا من الالتحاق بالمدرسة" (شحرة، ٢٠٢٠م: ١٢)، مما يوضح أن رغباته كانت موجهة نحو التحصيل العلمى، لكنه لم يكن قادرًا على تجاوز التقاليد التى تقيد بناته وأبنائه. يتفاعل الحاج قائد مع العائلة والمجتمع بشكل يجعل من توقعاته وسلطته مرجعية لا يمكن تجاهلها. يتبنى فكرة أن "فتح بيوتنا للناس" (شحرة، ٢٠٢٠م: ١١) هى الطريق لتحقيق النجاح والبركة. إن هذه القناعة تعكس عمق التقاليد التى يؤمن بها، ولكنها أيضًا تكشف عن قلقه بشأن كيف ينظر إليه ومكانته فى المجتمع. ومع تزايد الضغوط الاجتماعية، يصاب الحاج قائد بتوترٍ داخلى حول كيفية الحفاظ على سمعته ومكانته فى ظل التغيرات الاجتماعية السريعة، مما يجعله، فى نهاية المطاف، ضحية لنفس المعايير التى يروج لها. تُظهر هذه الديناميات أن الحاج قائد هو تجسيد للصراع

بين القوة التقليدية وضغط التغيير العصري، مما يعكس واقعاً إنسانياً يعاني منه الكثيرون فى مجتمعاتهم.

فتحيات: زوجة مختار، التى تمثل المسؤولة وتظهر النزاعات الداخلية فى علاقتها تجسد شخصية فتحيات فى رواية "الثجة" صورة المرأة التقليدية التى تعيش فى سياق حياة مليئة بالمسؤوليات والتوقعات المجتمعية. تعمل كزوجة لمختار، وتركز جهودها على إدارة شؤون الأسرة وتحمل الأعباء المنزلية، مما يظهر طبيعتها المضحية والمُلتزمة. نشاهد هذه الجوانب فى وصف الأعباء التى تتحملها، حيث تصبح أمور البيت اليومية عبئاً ثقيلاً عليها، فيتجلى ذلك فى قلة حديثها وحضورها القوي فى حياة عائلتها. كما يعبر النص عن عاطفتها التى بدأت تتلاشى مع مرور الوقت: "تشعر أنها عجوز متهالكة، وهى فى أوج شبابها". (شجرة، ٢٠٢٠ م: ١٦) هذا الوصف يعكس الصراع النفسى الذى تواجهه، حيث تتداخل مشاعر النضال من أجل التأقلم مع ضغوط الحياة مع جانبها الأنثوى واحتياجاتها الشخصية.

لم يقتصر دور فتحيات على كونها زوجة وأم، بل أصبحت أيضاً رمزاً للمعاناة الناتجة عن الأعراف الاجتماعية. عندما يشير النص إلى أنها "أرهقت فى سن مبكر بأعمال البيت الموصولة" (شجرة، ٢٠٢٠ م: ٢٠)، يظهر هذا العبء النفسى الذى يؤثر على شخصيتها وشعورها بالرضا. تتحول قوتها الداخلية إلى انكسار، حيث تبدأ فى فقدان طموحاتها الخاصة، فتصبح حياتها أغلبها مضبباً فى تربية الأطفال والنظافة داخل المنزل، مما يجعلها تعيش فى حالة من الإحباط. على الرغم من أنها تتفانى فى خدمة عائلتها، إلا أن تأثير العوامل الخارجية كالتقاليد الأسرية والضغوط الاجتماعية يجعلها تشعر بالعزلة، مما يدفعها إلى التفكير فى حياتها وتأثيرها على من حولها. تجسد شخصية فتحيات الحالة العامة للمرأة فى المجتمعات التقليدية، حيث تُفرض عليها أدوار محددة وتوقعات صارمة تتعلق بالزواج ورعاية الأسرة. يظهر النص ذلك من خلال تعاملها اليومي مع الأعباء المنزلية والالتزامات الأسرية. تظهر فى محادثات فتحيات مع مختار اتزان صعب بين التقاليد والأسس الحديثة التى تحتاج إلى إدراكها. على سبيل المثال، تعبيرها عن ثقافتها وعواطفها المعقدة عندما تُقارن تضحياتها بالمكانة الاجتماعية من

حولها يوحى بتفاهم هذه الضغوط: "كيف أأمل فى حياة أفضل، وحياتى بأسرها محصورة بين الجدران؟" مما يعكس عبء التوقعات المجتمعية على النساء فى تلك الفترة. غالباً ما تكون مشاعر فتحيات مُحبطة ولديها شعور بالقيود بسبب التقاليد، مما يجعلها تشعر بالفشل فى تحقيق أى تطلعات شخصية. وهذا يتضح أيضاً فى تعليقاتها حول وضعيتها كزوجة، حيث تُعبر عن عدم رضاها عن عدم النظر إلى احتياجاتها وتعليمها. تُظهر هذه الديناميات الصراع بين التقليد والحداثة، حيث تمثل فتحيات الطموح المحتجز فى سياق الأحلام المؤجلة. هذا السياق الاجتماعى يظهر كيف تُساهم التقاليد فى تشكيل الهوية النسائية، ويشير إلى كيف قد تُؤدى هذه الأدوار المحددة إلى فقدان الهوية والقدرة على اتخاذ القرار.

سالم: ابن عم مختار، الذى لديه طموحات وأحلام متعلقة بالعمل والحياة تجسد شخصية سالم فى رواية "الثجة" نموذج الشاب المعانى من تداعيات الحياة الاجتماعية والمهنية المعقدة. يظهر سالم العديد من التوترات النفسية المرتبطة بمكانته كابن عم مختار، حيث تؤثر هذه الديناميكيات على كيفية رؤيته لنفسه ونظرة المجتمع له. يبرز ذلك من خلال ما يظهره النص من كفاحه فى بناء هويته المستقلة فى ظل الضغوط الأسرية، حيث يتجلى ذلك فى قول مختار: "لم يتوان سالم عن تفاخره باهتمام زوجته بنفسها وتعليمها أمامه". (شجرة، ٢٠٢٠ م: ١٥) تعكس هذه الجملة شعور سالم بالاستياء وعدم الأمان، حيث يركز على كيفية مقارنة نفسه بالآخرين ويعيش فى حالة من التوتر بين ما يتوقع منه وما يرغب فعلاً فى تحقيقه.

كما يبرز النص فى الصفحة الحادية والعشرين فقدان سالم للثقة بالنفس، حيث يظهر قلقه بشأن قدرته على النجاح فى الغرباء، مُشبِّهاً نفسه بالـ "الأخبل"، مما يظهر كيف تؤثر يأسه من الفشل على شعوره الذاتى. يعتبر عمله كعامل بناء رمزاً لتجربته فى الغربة، حيث شعر أنه "لم ينتمى إلى أرضه"، مما يعكس الصراع النفسى الذى يعانى منه. تتعارض هويته المعقدة بين مجهوداته فى تحصيل المال وتعليم نفسه، وبين عدم شعوره بالكفاءة أو القدرة على تحقيق نجاحات ملحوظة. يعد هذا التناقض مُحبطاً، مما يؤكد على أن سالم يحاول جاهداً التوفيق بين رغباته وتوقعات مجتمعه، مما يشدد على الوزن الثقيل

الذى تحمله شخصيته فى محاولته للظهور بمظهر القوى بينما يواجه انكسارات داخلية. على صعيد التحليل الاجتماعى، يمثل سالم الأبعاد المعقدة للعلاقات الأسرية والضغوط الاجتماعية التى تحد من طموحاته. يظهر النص كيف يشعر سالم بأنه تحت المراقبة المستمرة ويقارن نفسه بعمه مختار، مما يخلق شعوراً بالفشل وعدم القدرة على التميز. فى الصفحة الثانية والعشرين، يعبر سالم عن شعوره بالتهميش؛ حيث يتمنى لو أنه كان فلاحاً أو تاجرًا مثل عمه، لكن الخيارات المتاحة له كانت محدودة بسبب العادات والتقاليد السائدة فى أسرته. تبرز شخصيته كيف يمكن أن تفرض البيئة الاجتماعية ضغوطاً على الأفراد، فتجعلهم مقتنعين بأنهم لا يملكون الخيارات. كما تُظهر علاقته بوالده الضغوط الاقتصادية والاجتماعية، فعندما يتحدث سالم عن أحلامه بخصوص العمل الغريب وتطلعاته للعيش فى المدينة، يشير إلى كيف أن الفقر والقيود الاجتماعية حالت دون تحقيق أهدافه. ينعكس ذلك أيضاً فى الطريقة التى يكون بها ارتباطه بماضيه، حيث يحزن لفقد الفرص ويشعر بارتباطه بالماضى التلقائى للأسر التقليدية. عبارة "المغتربون أول من اشترى الأراضى فى المدينة" (شجرة، ٢٠٢٠ م: ٢٢) تشير إلى كيف ينظر إلى النجاح فى مجتمعهم من خلال التجارة والمقتنيات، مما يجعله يشعر بأنه خسر الكثير بينما يسعى للقبول والانتماء. سالم، رغم محاولاته، يدل على حالة من الافتقار إلى السلطة، حيث يبدو كمن يحارب من أجل مكانه فى عائلة عريقة وتوقعات مجتمعية لا ترحم.

طاهر الرضى: جار مختار وصديقه، يمثل تناقضات الوضع الاجتماعى والسياسى. تتميز شخصية طاهر الرضى بتجسيدها للصراع الدائم بين التوقعات الاجتماعية وطموحات الفرد الشخصية. فهو يمثل الجيل الذى عاش تحت وطأة تقاليد العائلة السائدة، حيث يتوقع منه أن يتبع خطى والده ويكون جزءاً من النظام الاجتماعى المفروض. يتضح هذا من خلال تفاعله مع الآخرين، حيث تُظهر صفاته الشخصية المحورية التوتر بين السلطة والضعف. يظهر النص هذه الديناميات فى الصفحة ١٥، عندما يشير إلى طموحه للسيطرة والسلطة، قائلاً: "وزواجه بشريفة الفاتنة زاده تطلعا للسيادة على من حوله". هنا، تعكس شخصيته الرغبة فى الهيمنة وتقويض دور الآخرين،

مما يكشف عن انعدام الثقة فى ذاته وحاجته للسيطرة لتعويض ذلك.

من جهة أخرى، تعكس علاقته بالنساء، خاصة بزوجه شريفة، نوعاً من النزاع النفسى؛ حيث يعانى من عدم قدرته على تحقيق التوازن بين القوة والسيطرة. يظهر النص توتره عندما تُقارن شريفة بينه وبين مختار، مما يجعله يشعر بالنفور والافتقار للقبول الاجتماعى: "كما أن شغف طاهر الرضى بها واستجابته لكل طلباتها وأوامرها جعلها تتقبل الحياة معه". (شحرة، ٢٠٢٠ م: ٢٨) تُعبر هذه الكلمات عن كيف أن طاهر يعانى من انكسار داخلى، حيث يسعى إلى الهيمنة ولكنه يشعر بالتحكم الكامل من قبل زوجته. هذا يجعل شخصيته تُظهر حساسية مفرطة وفقدان الرؤية الذاتية، مما يؤدى إلى صراع داخلى واضح فى التطرف بين الرغبات والعلاقات القريبة. تتجلى شخصية طاهر الرضى فى سياقها الاجتماعى كأحد أفراد عائلة مرموقة تمتلك سلطة وامتيازات داخل المجتمع، مما يشكل له ضغطاً إضافياً لإظهار القوة وتلبية توقعات أسرته. فى الصفحة الثلاثين، يتضح أنه ينظر إليه كسيد بين الناس ويعتمد على إرث عائلته فى الحفاظ على سلطته، حيث يعتبر أحفاد النبى، مما يضيف طبقة إضافية من الضغوط الاجتماعية للعيش وفقاً لهذه المعايير. عبارة "نحن اصطفانا الله وفضلنا على الناس" تشير إلى التفوق الاجتماعى الذى يشعر بأنه مُجبر على المحافظة عليه.

يظهر أيضاً الصراع الذى يعانى منه بسبب الروابط الأسرية والضغوط التى تأتى معها، حيث ينقسم ولاؤه بين العائلة ومتطلبات الحياة اليومية. لا تنجح سلطته فى حجب مشاعر العجز، مما يجعله ينغزل عن محيطه فى بعض الأحيان. يعبر النص أيضاً عن تأثير هذه الضغوط من خلال إحساسه بالتنافس مع أبناء عمه، حيث يؤكد توتره الداخلى من خلال الحاجة إلى إثبات نفسه والتميز عن الآخرين: "كان طاهر يتهم مختار صديقه وجاره بأن له يدا فى انتشار اللقب؛ لذا حقد عليه دائماً". (شحرة، ٢٠٢٠ م: ٢٦)

هذا التعبير عن الحقد يظهر كيف يمكن للضغوط الاجتماعية والتقاليد أن تؤدى إلى تصعيد التوتر والقلق الضرورى فى شخصيات مثل طاهر، مما يخلق شرخاً فى علاقته الاجتماعية ويؤثر على هويته فى المجتمع. فنجد أن طاهر الرضى هو تجسيد للصراعات الاجتماعية والأسرية التى تؤثر على الهوية النفسية للأفراد، مما يبرز مخاوفهم ورغباتهم

المرتبطة بمكانتهم وسلطة عائلتهم.

شريفة: زوجة طاهر، التي تؤثر على حياته وتوجهاته.

تشكل شريفة شخصية معقدة تعكس التوترات النفسية في رواية "الثجة"، حيث تمثل المرأة التي تسعى لتحقيق التوازن بين التقاليد والعصر الحديث. تتجلى هذه التعقيدات في احترامها للتقاليد والأعراف الموروثة، رغم معاناتها من علاقة زوجها طاهر. تظهر مشاعر الاكتئاب والقلق التي تعيشها عندما تقارن نفسها بزوجها وبين مختار، حيث يعبر النص عن هذه المقارنات من خلال قولها: "مقارنة أفعاله بأفعال مختار تجعلني أشعر بالنفور". (شجرة، ٢٠٢٠م: ٢٨) هذه العبارة تبرز عدم رضاها عن حياتها الزوجية وشعورها المتزايد بالعجز بينما تتعامل مع تصرفات طاهر، مما يضيف ثقلًا إضافيًا على عواطفها ويؤثر على شعورها بالذات.

تُظهر شريفة أيضًا التحديات المرتبطة بالانتماء إلى عائلة لها تاريخ وسلطة، حيث تؤكد الشخصيات المحيطة على مكانتها كزوجة لرجل له أهمية اجتماعية. في الصفحتين التاسعة والعشرين والثلاثين، يتبين أنها تنظر إلى نفسها من خلال هذه العدسة الاجتماعية وتجعل من هذا الجهد مرآة تعكس ضعف موقفها كزوجة، مما يقودها إلى دفع مشاعر النفور والتصادم مع قيم المجتمع. يظهر النص أيضًا كيف تسعى للتأكد من أن أطفالها يتحملون قيمًا تستند إلى التعليم والمثابرة، حيث تثق في أنها يمكن أن تربي أبناءً على خلاف ما عاشته، مما يعكس روحًا من الكفاح والتضحية، لكنها تبقى أسيرة لمشاعر العداوة والخواء الشخصي. من خلال تحليل الشخصية الاجتماعية لشريفة، نجد أنها تعكس جميع قيود المرأة في المجتمع التقليدي، حيث تفرض عليها الأدوار الزوجية والأمومة تقييدًا كبيرًا. تُظهر هذه الشخصيات التحديات التي تواجهها النساء في محاولة تحقيق التوازن بين الطموحات الشخصية والضغط الاجتماعي. يتضح ذلك من خلال قرارها بتسمية ابنتها "فاتن"، حيث تعكس هذه الاختيار تفاؤلها بالجيل الجديد، حيث تُظهر في الصفحة التاسعة والعشرين كيف تتمنى الأفضل لأبنائها: "لن أترك فاتن وأخاها لتربية جدتهما، لتفسد عقليهما" مما يشدد على وجود تحديات اجتماعية تسعى للتغلب عليها.

تتجلى أيضاً علاقات شريفة بالنساء الأخريات، حيث تفتح مجالاً من التنافس والمقارنات الاجتماعية بين الأفراد، وهذا يظهر كيف يمكن لأيدولوجية المجتمع أن تؤثر فى تصرفاتها نحو أسرتها وزوجها. تُشير الكلمات إلى أنها "لم تحب طاهر منذ لمحتة". (شجرة، ٢٠٢٠م: ٢٨) وتحمل مشاعر سلبية تُقابل بها تقديرات المجتمع لزوجها، مما يرتبط ارتباطاً وثيقاً بتطور هويتها كزوجة وأم. وتتحول الإجبار الاجتماعي الذى يحدد دورها فى الحياة إلى انعدام للحرية وتقلبات فى مشاعرها الذاتية. تُعبر شخصية شريفة، فى النهاية، عن الصراعات التى تعاني منها المرأة التقليدية، حيث أنها تبحث عن الهوية فى عالم محاط بالضغط الأسرية والاجتماعية. من هنا، يتجلى الإجهاد النفسى الناجم عن استيعاب الشروط الاجتماعية القاسية، مما يساهم فى تعزيز الشعور بالفشل وعدم القدرة على تحقيق الأهداف الشخصية والتى تظل مُحاطة بالأعباء والنوع المعيارية العائلية.

غانم: ابن سالم، الشخصية التى تعكس تأثير البيئة والتربية على الأجيال الجديدة. تمثل شخصية غانم فى رواية "الثجة" تجسيدا للصراعات النفسية التى يعيشها الفرد فى ظل ظروف صعبة. يظهر غانم شعوراً بالضعف وعدم القدرة على التكيف مع التغيرات الاجتماعية المحيطة به. يعبر عنه من خلال تجاربه مع التقاليد والأسرة، مما يجعله يعيش فى حالة من الإحباط المستمر. يتضح ذلك فى النص عندما يتحدث عن عدم جدوى محاولاته لتحقيق نفسه، حيث يظهر كلما قال ابنه: "لم نعد نتلقى مرتبات من الدولة بل صرنا مطالبين بدفع مرتبات لها". (شجرة، ٢٠٢٠م: ٥٩) تعكس هذه العبارة شعور غانم بالعجز أمام نظام لم يعد فيه العمل جاداً أو متاحاً له، مما يعزز شعوره بالنقص. يعاني غانم من التوتر الناتج عن الوضع العائلى وتوقعات المجتمع، مما يجعله يشعر بأنه عالق بين الضغط العاطفى والواقع القاسى. يتمثل ذلك فى مشاعره تجاه ولده، حيث يعبر عن هذه العواطف عندما يقول: "أنت لا فلحت فى دراستك". (شجرة، ٢٠٢٠م: ٢٣) معرباً عن اليأس الذى يشعر به عند رؤية ابنه غانم يحمل معاناة خاصة به. يظهر هذا التوتر الذاتى كيف أن غانم يتمزق بين حبه لابنه ورغبته فى تقديم الدعم له، ولكنه يشعر بالعجز عن ذلك. هذه الصراعات النفسية تُبرز بشمولية الإحباط المستند إلى

التوقعات الشخصية والاجتماعية التي تعيق تقدمه نحو مستقبل أفضل. تأخذ شخصية غانم بُعداً اجتماعياً معقداً من خلال التقاليد والعلاقات الأسرية التي تحكم مجتمعه. يظهر غانم كيف أن الضغوط الاجتماعية تلعب دوراً كبيراً في تشكيل هويته ورؤيته لنفسه، فتظهر في تفاعلاته مع الآخرين، خاصة مع ذويه. تتجلى هذه الضغوط في شعور غانم بالتحمل العبء الذي يتحمله نتيجة تطلعات المجتمع إليه، حيث يظهر ذلك في عدم ارتياحه لوضعه الحالي ويسعى دائماً لتحقيق توقعات الآخرين. يظهر النص كيف أن غانم يشعر بأنه مُحاصر بالعيوب الاجتماعية التي تلحق بالأسرة، خاصة عندما يشير إلى نطاق العائلة وطرائق التعامل بين أفرادها: "لم أخسر فعلياً إلا حين أحبيت رجلاً". (شجرة، ٢٠٢٠م: ٥٢) تعكس هذه العبارة كيف أن غانم قد يتعرض لتركيز المجتمع على مظهره الخارجى وسلوكه بدلاً من إنجازاته الشخصية. بصفته ابن عم مختار، يحمل غانم عبء التوقعات العالية التي تأتي مع مكانته العائلية، وهو ما يجعله ينغمس في أدوار تقليدية تنسم بالعجز وعدم المرونة، مما يشعره بأن حياته تسير في اتجاه يخالف ما يريده حقاً. وتُبرز شخصية غانم الصعوبات الاجتماعية والنفسية التي تواجه الأجيال الشابة التي تحاول التكيف مع ضغوط الحياة والتوقعات الأقوى من واقعهم، مما يجعله يعكس حالة من التحدى والشعور بالعجز في إطار مجتمعي يفرض قيوداً صارمة.

نديم: شخصية مرتبطة بالواقع الاجتماعى والسياسى المتأزم فى الرواية

نديم يمثل شخصية مرتبطة بالواقع الاجتماعى والسياسى المتأزم فى الرواية، حيث يعكس الانقسام والشعور بالقلق والخوف تجاه مستقبل بلده. يظهر شخصية تدرك التغيرات السلبية التي تحدث نتيجة التوترات والحروب. فى الصفحة التاسعة والسبعين، نجد أن نديم هو من يحاول تذكير مختار بعلاقاتهم السابقة وأهمية تلك الصداقات، مما يدل على تأثير الصداقات القديمة عليه. كما يحرص على تقوية الروابط الاجتماعية رغم الضغوط التي تتضح من خلال قوله: "نحن ننتظر على العشاء فلا تتأخر"، مما يبرز أهمية التواصل المجتمعي فى مواجهة المأسى التي يعيشها. على الرغم من ذلك، يظهر نديم شخصية مترددة توحى بالخوف من تداعيات الوضع الحالى. تُعبر مشاعره عن استعداده لأن يكون دعماً لأصدقائه فى مواجهاتهم مع الواقع القاسى، حيث يقول:

"لنجتمع ونخزن فى ديوانكم". (شجرة، ٢٠٢٠م: ٧٩) يظهر ذلك تعبيراً عن تكافل المجتمع والرغبة فى الحفاظ على الروابط الاجتماعية خلال الظروف السيئة. لكن فى الوقت نفسه، يمكن أن نستشف من خلال شخصيته أن المستقبل الذى يطمح إليه ما زال غامضاً ومملوءاً بالقلق، مما يتسبب فى شعور بعدم اليقين وعدم الاستقرار. تأتى شخصية نديم فى سياق اجتماعى متوتر، حيث تعكس طبيعة العلاقات الاجتماعية والخلافات الموجودة بين الأفراد. يتضح ذلك من الجدل الدائر حول الشأن السياسى، حيث يستخدم نديم كوسيط للحديث عن الموضوعات الحساسة. يظهر ذلك عندما يبحث مختار على دعم أحدهم، مما يسير فى اتجاه تعزيز الروابط الاجتماعية فى أوقات الأزمات. فى الصفحة السابعة والخمسين، نجد أنه يتحدث عن كيفية طرح الحلول لمشكلات الآخرين: "ساعدونى بأى مبلغ تقدرتون عليه"، مما يظهر حس التضامن وأهمية المساعدة المتبادلة بين أفراد المجتمع. ونجد أن شخصية نديم تحمل طابعاً من الانكسار والضعف أمام الأوضاع السياسية التى تؤثر على حياتهم اليومية. يشير حديثه إلى ضرورة مواجهة التحديات معاً، مما يبرز أيضاً القيم الاجتماعية التقليدية التى تشجع على التعاون والتكاتف فى الأوقات العصيبة. تظهر هذه القيم فى قوله: "نحن ننتظر على العشاء فلا تتأخر"، حيث يحاول من خلال هذا الكلام تأكيد العلاقات الاجتماعية القديمة بالرغم من الفوضى المحيطة.

الحاج يعقوب: تجسيد للعقل المتزن فى قلب الفوضى الاجتماعية والسياسية
تعتبر شخصية الحاج يعقوب تجسيداً للعقل المتزن فى قلب الفوضى الاجتماعية والسياسية. يظهر يعقوب حكمته ونضجه، خاصة عندما يتدخل فى مناقشات العائلة بخصوص النزاعات والأزمات السائدة. يتبين من موقفه فى الصفحة الخامسة والسبعين عندما يقول: "يجب أن تعلم أن طاهر بن الرضى لا يستحق كل هذا الغضب..."، فهو يظهر قدرته على التهدة ويلفت الأنظار إلى أهمية التفاهم والاحترام بين الأسرتين. تعكس هذه الكلمات شخصية وزير أفكار، واع لمخاطر النزاع ويركز على ضرورة الحوار العائلى بدلاً من التصعيد. ومع ذلك، يحمل يعقوب أيضاً إحساساً بالقلق ازاء الأحداث المتضاربة وتأثيرها على عائلته. نقص الثقة الذى يشعر به تجاه خصومهم فى

السياق الاجتماعي والسياسي يظهر صراعاً داخلياً حول قدرة الأسرة على تجاوز هذه التحديات. نرى ذلك في حديثه عندما يستبطن آثار الغضب ويقول: "لا أحد يعرف ما نحن فيه"، مما يدل على حذره المستمر ورغبته في حماية عائلته من العنف والصراعات. تمثل هذه المشاعر الخوف من فقدان الهوية والمكانة الاجتماعية، مما يعكس قلقاً حول الاستمرارية البقاء في ظل المجابهات السياسية. يعد الحاج يعقوب شخصية مدعومة بالقيم التقليدية والروابط الاجتماعية، حيث يمثل الجيل الذي يعيش تقلبات تاريخية وثقافية. يبرز النص العلاقة القوية التي تنشأ بين الأفراد في المجتمع القروي وكيف يمكن أن تكون روابط الدم عبئاً أحياناً. على سبيل المثال، عندما يجذر يعقوب من "عدم التصعيد بين الأسرة"، يظهر مدى إدراكه للعواقب الناتجة عن هذه التوترات على شبكة العلاقات الأسرية الأوسع. تجسد مواقفه أيضاً الأبعاد الاجتماعية التي تحدد مكانته، فحيث أن كونه رجل حكيم وعادل يضعه في موضع السيد، يدفعه للحرص على الاستمرار في العمل على وحدة المجتمع والروابط الأسرية. يمتاز يعقوب بأنه يتبنى القيم التقليدية لكنه يصبح معاصراً، حيث يعبر عن قلقه عن تحول المناخ الاجتماعي في بلده من خلال قوله: "كل شيء ارتفع ثمنه إلا حياة الناس وكرامتهم". (شجرة، ٢٠٢٠م: ٧٦) تُبرز هذه العبارة فهمه لمعاناة الناس والمخاطر الناتجة عن التغيرات في القيم الاجتماعية، مما يعكس سعيه للحفاظ على إرث أسرته وشرفها في وجه صعوبات الزمن.

أبو مختار: رمز الحكمة والتحدى أمام ضغوط الحياة المعقدة

تشكل شخصية أبو مختار في رواية "الثجة" رمز الحكمة والتحدى أمام ضغوط الحياة المعقدة. يظهر من خلال أوصافه أنه رجل متوازن، حيث يمتلك نظرة شاملة تجعله يدرك مخاطر الحياة. في الصفحة السادسة والثمانين، يظهر الأب الهدوء والرزانة أثناء الحديث عن ماضيهم: "كان والداهما أخوان قد امتزجا بروح واحدة". تعكس هذه العبارة كيف أن أبو مختار ينظر إلى الروابط الأسرية بأهمية كبيرة، ما يجعله يحرص على الحفاظ على علاقاته وتعزيزها على الرغم من التوترات. ومع ذلك، تظهر عليه مشاعر القلق والخوف من المستقبل. فهو يبدو متأثراً بالتغيرات السياسية والاجتماعية

من حوله، ويتجلى ذلك فى استعدادة للدفاع عن عائلته فى المواقف الصعبة. يعبر عن هذه المشاعر عندما يواجه التهديدات من طاهر الرضى، حيث يظهر توتره فى تعامله مع المواقف الصعبة، ولكنه يحاول أيضاً أن يكون السند القوى لعائلته فى الأوقات الصعبة. تعيش شخصية أبو مختار فى سياق اجتماعى يعنى بدفع العلاقات الأسرية والمجتمعية، مما يجعله يتجذر فيه. فى الصفحات المقدمة، نجد أنه يتعامل مع عائلته بكل الحب والاحترام، مما يعكس القيم التقليدية للنسيج الاجتماعى. على سبيل المثال، فى الصفحة الثامنة والثمانين، يتبادل الضحكات مع شقيقه سلطان، مما يعبر عن روح الدعابة والعلاقات الصحية التى يمكن أن تُثمر من خلال الأخوة مما يقوى أواصر الأسرة. لكن فى الوقت نفسه، يبرز النص كيفية تأثير الأحداث السياسية والاجتماعية على التقاليد، حيث أن أبو مختار يسعى للحفاظ على هذه القيم أمام التحديات الجديدة. يظهر ذلك جلياً عندما يشير إلى ضرورة الحفاظ على التقاليد والتعامل مع الأزمات دون تفريط فى الروابط الأسرية. تعكس هذه المشاعر حرصه على استقرار الأسرة، مما يوضح أيضاً تأثير العلاقات الأسرية على التكاليف الاجتماعية والمعاناة المشتركة.

الحاجة حليلة: (والدة سالم) الأم الحانية ورمز العطاء والتضحية

تعتبر الحاجة حليلة الأم الحانية ورمز العطاء والتضحية فى رواية "الثجة". يظهر دورها كأم فى دعم عائلتها وتحمل المسؤوليات الملقاة على عاتقها. على الرغم من التحديات والمعاناة التى واجهتها، فإن حليلة تركز على أهمية الأسرة وتماسك الروابط العائلية، حيث تتجلى هذه الصفات فى تعبيراتها وتفاعلاتها مع أفراد أسرتها. عندما تقول: "لقد سرت على قدمى من أطراف القرية فى زفة عرسى ووصلت وقد جرح الحذاء (الشيكى) الجديد رجلى"، تعكس هذه العبارة الجهد الذى بذلته فى حياتها، مما يظهر ولاءها وحرصها على العائلة رغم الصعوبات. ومع ذلك، فإن حليلة تشعر أيضاً بالقلق إزاء تغير الأجيال وتبدلات الآراء والأفكار. عندما تتحدث عن نمط الحياة الذى اختلف بسبب تأثير التكنولوجيا مثل التلفزيون، نجد أن حليلة تشعر بالحزن إلى الماضى، وهو ما تعبر عنه بقولها: "أبناء هذا الزمن أفسدهم التلفزيون والتلفون". (شحرة، ٢٠٢٠: ٨٨) تعكس هذه العبارة قلقها تجاه فقدان العادات والتقاليد التى

كانت تُعتبر جزءاً من الهوية الثقافية، مما يعكس صراعاها الداخلي بين المحافظة على الإرث الثقافي وبين التحديات التي يواجهها الجيل الجديد. تتواجد الحاجة حليلة في سياق اجتماعي يتسم بالتقاليد والعادات القوية. تُعتبر شخصية حليلة تعبيراً عن المرأة التقليدية التي تلعب دوراً محورياً في الحفاظ على التقاليد العائلية. تظهر شخصيتها من خلال السياقات الاجتماعية في الرواية، حيث يظهر النص كيف أن عائلتها تعتمد عليها في كل من الحياة اليومية والتعزيز الروحي. عندما يتحدث الناس حول فضل الزعيم، تُظهر حليلة حرصاً على تقديم رأيها القوي المتمثل في تذكير الجميع بتضحيات النساء في الماضي، مما يعكس مكانتها المرموقة في المجتمع. تتجلى مرونة الحاجة حليلة في قدرتها على التكيف مع الظروف المتغيرة، حيث تمثل صوت الحكم والثبات في الأوقات العصيبة. رغم معاناتها، تظل حليلة دائمة الحضور في حياة أبناء القرية، حيث تُدافع عن القيم التقليدية وتشجع الأجيال الجديدة على الحفاظ على تراثهم الثقافي. يمثل دورها كوسيط بين الأجيال المختلفة القوة الداخلية التي تحافظ على تماسك العائلة ومواجهة التحديات من جميع الجهات، مما يعكس الأثر الذي تتركه النساء التقليديات في حياة مجتمعاتهن. (شجرة، ٢٠٢٠م: ٩٠)

الجدة ملوك: رمز للحكمة والتقاليد

تظهر شخصية الجدة ملوك كرمز للحكمة والتقاليد في رواية "الثجة". يتميز وجودها بالحضور القوي والمعنوي داخل المجتمع المحلي. في الصفحة التسعين، نجد أن الجدة ملوك تُعتبر شخصية مدافعة عن القيم التقليدية، حيث يظهر النص أنها تتمتع بمكانة متميزة بين أهل القرية، مما يعكس احترام الناس لكلامها ووجودها. تعبيرها عن ماضيها الصعب ومعاناتها يعكس خبرتها في مواجهة التحديات، فهي تجلب الذكريات القديمة من خلال قولها: "لقد عشت أياما قاسية ما قبل الثورة"، مما يظهر عمق معاناتها في مواجهة ظروف حياتها، لكنه في الوقت نفسه يعبر عن انتمائها القوي لثقافتها. في الوقت ذاته، تكشف مواقف الجدة ملوك عن صراعات داخلية وشعور بالحنين إلى الماضي، فعندما تنتقد النساء الشابات وتصفهن بأنهن "ناطلات" (شجرة، ٢٠٢٠م: ٩١)، تُعبر عن خيبة أملها من التحولات الاجتماعية التي تشهدها الأجيال الجديدة. تعكس

هذه الانتقادات شعور الجدة بالاضطراب إزاء التغيرات السريعة فى المجتمع، مما يجعلها تشعر بعدم الارتياح حيال ما آلت إليه الأمور. إن رغبتها فى الحفاظ على القيم التقليدية تتجلى فى الميول النقدية تجاه النمط الحياتى الجديد، مما يظهر صراعها الداخلى لحماية التراث الثقافى فى وجه التغيرات المجتمعية. تعتبر الجدة ملوك شخصية محورية فى المجتمع، حيث تمثل الروابط الثقافية والاجتماعية التى تجمع أفراد القرية. تلعب دوراً مجتمعياً هاماً يظهر من خلال قدرتها على التأثير على آراء ودلالات الحياة اليومية. فى الصفحة الحادية والتسعين، نجد أن الجدة تُستخدم كمثال يتحدث عنه كبار القرية، حيث ينظر إلى كلمتها على أنها ذات قيمة ومعنى بالنسبة لأهل القرية. قوتها فى التأثير تُشير إلى مكانتها الاجتماعية، حيث تعد مُعبّراً عن الجيل الذى واجه صعوبات حياتية أكثر وضوحاً. تُبرز الجدة أيضاً التقاليد والأعراف المتوارثة من خلال طريقة تعبيرها عن العادات. فى قولها: "أطلقت عليهن ألقاباً شنيعة" (شحرة، ٢٠٢٠م: ٩١)، تكشف عن فهمها للمجتمع وكيفية عمله، مما يظهر هيكل العلاقات الأسرية والاجتماعية. يظهر ذلك كيف أن الأجيال الجديدة قد تواجه تحديات مختلفة، وتُعتبر الجدة ملوك رمزاً للقيم التقليدية التى تسعى للحفاظ على تماسك المجتمع. تكمن قوتها فى قدرتها على ضم المجتمعات معاً ورسم الهوية الاجتماعية، مما يعكس الأهمية الكبيرة لحضور النساء الأكبر سناً وتأثيرهن فى تشكيل ثقافة المجتمع وأسلوب الحياة.

النتيجة

تظهر الشخصيات فى رواية "الثجة" عواطف معقدة تنعكس على سلوكياتهم، حيث يشعر مختار بقلق تجاه تقاليد الزواج المبكر التى تفرضها عليه مجتمعه، مما يولد تناقضات فى شخصيته بين رغبته فى الاستقلال والعرف الاجتماعى، وهو ما يعكس صراعات نفسية حقيقية مع الهوية الذاتية. تتعرض الشخصيات فى الرواية لضغوطات مجتمعية تؤثر على خياراتهم، حيث يمثل سالم نموذجاً للشباب المتأثر بالفقر والعجز، مما يجعله يناضل للعثور على مكانته الاجتماعية ويشعر بالعزلة والتهميش، بينما نجد غالبية تتحدى القيود الاجتماعية المفروضة عليها ولكنها تدرك صعوبة التغيير. تُظهر الرواية

كيف يعاني النساء من قيود مجتمعية خانقة، كما تتجلى في شخصية فتحيات التي تنتقل بين أنماط التضحية والالتزام العائلي، مما يعكس التوتر بين الرغبات الفردية ومتطلبات المجتمع التقليدي، حيث تظل المرأة غالباً تحت رحمة التعديل الاجتماعي. يعكس الاختلاف في الآراء بين مختار وابنه عمر التوترات المستمرة بين الأجيال، حيث يسعى عمر إلى الحديث بصراحة عن أحلامه، بينما يتوارى مختار وراء تقاليد أسرته، مما يؤكد التحديات الناجمة عن تفتيت الروابط الأسرية والضغط الاجتماعي. النزاع بين عائلتي الرضى والإبى يظهر كيف يمكن أن تؤدي المآسى الفردية إلى تفشى الصراعات داخل العائلة. يظهر في الرواية أن فقدان بهاء كان منصة لإعادة فتح الخلافات العائلية القديمة، مما يجعل القضايا العائلية أداة لصنع التوتر والاضطرابات. تتناول الرواية التحولات السريعة في العلاقات الإنسانية وكيف يمكن أن تتأثر بأحداث خارجية مثل الحرب أو الأزمات، حيث يجعل انشغال الشخصيات بالمشاكل الأعمق الرابط بين الأفراد يتلاشى، مما يزيد من تفكك الهوية العائلية.

تجسد الرواية آثار الحرب والفقر على الأحلام والتطلعات الفردية، بحيث يؤدي ذلك إلى توتر العلاقات الاجتماعية ويخلق شعوراً بعدم الأمان حول المستقبل، حيث يشعر الجميع بأن الهويات الثقافية والمجتمعية مهددة. تدعو شخصيات الرواية إلى التفكير في أهمية التغيير والتجديد كوسيلة للخروج من القمامة الاجتماعية والسياسية. تُظهر التطورات في حياة الشخصيات وكيف يمكن لها تغيير موقفهم من الواقع المظلم، مما يبرز رغبة الشخصيات في السعي مستقبلاً نحو استقلالية أكبر وتحقيق الذات في إطار تاريخي وثقافي متسم بالتحديات.

المصادر والمراجع

- ابن فارس، أحمد. (١٩٧٩م). معجم مقاييس اللغة، ج ٣. (تحقيق عبد السلام محمد هارون، المحرر) لبنان: دار الفكر.
- ابن منظور، محمد بن المكرم. (١٩٨٧م). لسان العرب، مادة سرد (المجلد الثالث). (تحقيق عبد الله على الكبير وآخرون). القاهرة: دار المعارف.
- باختين، ميخائيل. (١٩٨٧م). الخطاب الروائي. (محمد براءة، المترجمون). القاهرة: دار الفكر للدراسات

- والنشر والتوزيع.
- برنس، جيرالد. (٢٠٠٣م). المصطلح السردى (ط ١). (عابد خزندار، المترجمون). القاهرة: المجلس العربى للثقافة.
- البستاني، بطرس. (١٩٨٧م). محيط المحيط. بيروت: مكتبة لبنان.
- بو عزة، الطيب. (٢٠١٦م). ماهية الرواية. بيروت: عالم الأدب للبرمجيات والنشر والتوزيع.
- بو عزة، محمد. (٢٠١٠م). تحليل النص السردى "تقنيات ومفاهيم". (ط ١). الرباط: دار الأمان.
- زيتوني، لطيف. (٢٠٠٢م). معجم مصطلحات نقد الرواية. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون ودار النهار للنشر.
- شجرة، فكرية أحمد على. (٢٠٢٠م). رواية الثجة، (ط ١). القاهرة: دار أروقة.
- شعبان، هيام. (٢٠٠٤م). السرد الروائى فى أعمال إبراهيم نصر الله. الأردن: دار الكندى.
- فتحي، ابراهيم. (١٩٨٨م). معجم المصطلحات الأدبية. صفاقس-تونس: المؤسسة العربية للناشرين المتحدين.
- الفراهدى، الخليل بن أحمد. (٢٠٠٣م). العين. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الفيروزآبادى، محمد بن يعقوب. (٢٠٠٥م). القاموس المحيط، مج ١ (ط ٨). (إشراف محمد نعيم). بيروت: مكتب تحقيق التراث فى مؤسسة الرسالة.
- قصرأوى، مها حسن. (٢٠٠٤م). الزمن فى الرواية العربية (ط ١). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- قيسومة، منصور. (٢٠١٣م). اتجاهات الرواية العربية فى النصف الثانى من القرن العشرين. تونس: الدار التونسية للكتاب.
- يقطين، سعيد. (٢٠٠٠م). كتابة تاريخ السرد العربى. المفهوم والصيرورة. السعودية: مجلة علامات فى النقد.
- يوسف، آمنة. (٢٠١٥م). تقنيات السرد فى النظرية والتطبيق. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- Freud, S. (1953) Remembering, Repeating and working Through in Freud: The standard edition. The Hogarth Press and the Institute of psychoanalysis.